

لوناك مصر فطها منها لاستنارت العقول ووقفت البلاد على حقيقة سر الحياة الاقتصادية
أشربت معرفة جمع الثروة الحقيقية الثابتة وحسن التعقل في صرفها .

صحف منسية

نثر ابن زيدون

كتب ابن زيدون من قرطبة الى ابن سلمة باشبيلية قبل تحوله اليها
باسيدي وارفع عددي . واول الذخائر في تعددي . واخطر علق ملأت من اقتنايه
يدي . ومن ابقاه الله في عيشة باردة الضلال . ونعمة سابعة الاذبال . قد تناصر الثناء
عليك . ونوالى الحديث الحسن عنك . حتى حالت محل الامانة . وكنت موضع تقليد
الوطن واثبات الطوبى . والله يتمك بما حازه لك من الخير . ووفره عليك من طيب الذكر .
في عمك اعزك الله ما تقتضيه المعطلة من اظلام الخاطر وصداء النفس ويجنبه طول
المقام من اخلاق الديباجة وارخاص القدر وقد رأيت ان اجتنى ثمرة من آداب اطالت
الاعتناء بها . واخلاق ادمت رياضة الانفس عليها . ولما فحمت الملوك وجدت عميدهم
الذي انسى السالف قبله . وتقدم الراحل (؟) معه . واتعب العابر بعده . الحاجب نحر الدولة
مولاي . ومن اطال الله بقاءه . وكبت اعداءه . باخصه الله به من سناء العزم . وشاخة
الشم . وانتظام اسباب الرياسة . وكال آلات السياسة . واجتماع المناقب التي افردته من
النظراء . واعلته عن مراتب الاكفاء . فرأيت قبل ان احمل لغيره نعمة . واوسم ممن
سواه بصنعة . ان اعرض نفسي مملوكته عليه عرض من لا يؤهلها لاجازته الا بالاستحجازة
ولا يطعم لها في قبوله الا مع المسامحة . فلو كنت الوليد بن عبيد براءة بنظم . وجعفر بن يحيى
بلاغة نثر . وابراهيم بن المدي طيب مجالسة . وامتناع مشاهدة . ثم حضرت بساطه العالي
لما كنت مع سمة احبته الا في جانب التقصير وتحت عبدة النقصان غير انه لا يعدم مني
نجابة غرس اليد واصابة طريق المصنع من ولاية اخلاصها . ونصيحة اعضبها . وشكر اجنبه
الغض من زهراته . وثاد اهدي اليه العطر من فحاته . فتوضت اليك دمه المغفرة .
واعتمدتك بتكليف النيابة . لوجوه منها حظوتك لديه . ومكانتك منه . وسومك الله الموهبة
في ذلك وانهبك باعفاء التكر لها ومنها سر ومذهبك . وكرم سميتك . وصحة مشاركتك
من . يستوجبها استجابي . ولا استدعها بشئ اسبابي . من تداني الجوار . وتصابي السلف

والانتفاء الى آصرة الادب . فان وافقت الساخنة الارادة فخطأ أقبل . وعبد يبلغ من سيده
ما أمال . ولم اقل عمرك الله كما قيل في التيممين . بل قلت وقد يجمع الله الشيتين . وان
عاق حرمان عادته ان يعوق عن الظفر ويعترض دون الامل فأعلمه ابدته الله اني في حال
المطلة مع غيره . والتصرف . وبومي الابطان والتطوف . كالمتهدي بالنجم حين عدم ذكاه .
وسيم الصيد اذا لم يجد الماء .

فان اغشّ قومًا غيره او ازرم فكالوحش يدينه من الأَس المحل
والله يتولاه بالنسخة في عمره . والاعلاء لامره . وبصرف الافذار مع ايثاره .
وبصرف وجوه التوفيق الى اختياره . ولك ياسيدي في انتدابك كما نذبتك له . ما للساعي
التيج من الشكر . او للجهنم البالغ من العذر . وملاك الامر لتقديم المراجعة للايجاب فاسكن
اليه . والجواب فاعتمد عليه . وأهدي اليك ندى الغض الناضر من سلامي والارجح العطر
من تحني . اه

وله رسالة خاطب بها ابا مروان بن حيان، المؤرخ المشهور قال في فصل منها وقد اهداه
احمالاً من الزيت والزبر في سنة نحلة .

ولذي اسكن اليه من حسن فيولك . وجميل تأويلك . اقابل بالحقير . واواجه
بالتافه اليسير . ويعلم الله تعالى اني لو تاخفتك (فاسمكتك ؟) عمري ما رأيت ان ذلك
كفره لتدرك . ولا وفاة بيريك . فكيف ما دونه فلك المنزلة التي لا تسمى . والجلالة التي لا
توازي . وما شي ؟ وان جل الا محقر لك مستصغر عند محلك . ويصل مع موصل كتابي
هذا ما ثبت ذكره في المدرجة طيه وانت بعاليك تفضل بقبوله وتصل اجل صالة بالتغاضي
عن رقاعته . والاستجابة لتزارته . مفضيلاً بذلك شكري وحمدي ومستبداً منها بجميع
ما عندي . اه

وقد راجعه ابن حيان برقعة يقول فيها : ان تجارة المسرات الباعثة لآمال النفوس
الحائمة صدمات تذهن الجنان وتعقل اللسان فمن فرح النفس ما بقائل ومن باهر الصنع ما
بذهل . ولا كمثل ما فاجأني به من فضلك البتدر ميقانه على وفاض من الازودة وخمود
من المصاييح وضغطة من الظنون المخوفة لتكد السالم بشغلك عن جودك شاعل حتى قضيت
ندرك في لاول وقته ولم ترض بعادتك المتكافئة لي بشأن الدين حتى تحمات عني ثقل القوت
فطرفني قطار هديتك الفاجئة غداة اصحبت فيها منفضاً من الزاد مستوفياً للارتباد فكنت
دهشاً فرحاً واستحجال ياتي بلها حتى نزلت كتابك الكريم . نظرت في لايه فالتفت به اهتزاز
لذكرك وارتياح لتولك فحوزبت جزاء اعسنين با ارحمت من فكري نكشك في اديم

يوم هم عام مع انك فبكت شكري فلا فضل فيه لمقابلة معروفك ألا باحاضر. الدعاء لك في
حراسة ميمتك ودوام نعمتك واستبصار الملك الاعلى عميد الورى استكفبك في حسن رأيه
فيك اعاذك من عين انكال ووقاك ضوارق الابام واليال وحفظ على زماننا ما فيك من
كرم اغلال وانهضك بنا التزمته من احناك من اقم في عصرنا ان اجود عدم لا بنال بته
وبته اد . وقد طوبنا في هذه الرسالة ببض الفاظ لسقم النسخة المنقول عنها .

شعر ابن زيدون

في دار الكتب الخديوية بالقاهرة نسخة خطية من ديوان بختري المغرب ابن زيدون
وقع في ١٠٧٠ ورفقات صغيرة تغلب عليه النسخة في الغالب ولم يذكر فيه تاريخ ليعرف به
الزمن الذي كتبت فيه وقد كتب في آخره مانصه : تم شعر ذي الوزارتين ابي الوليد احمد
ابن زيدون وشعر الملوكين والحمد لله وحده .

وان خير ما يقرظ به ديوان صاحب قصيدة « اضحى التناهي بدبلاً من تجافينا » التي
بمث بها الى ولادة بنت المستكفي بالله ان يكتبي بنقل شذرات منه تدل على مبلغ ذاك
الشعر من العرافة في اخضارة والرفة . وقد اتصل بنا ان ادبياً من دمشق قد مثل هذا
الديوان البديع المطبع او كاد ولا شك ان اتحاب القريض سيسرون بنشره بينهم .

قال ابن زيدون يمدح ابا الوليد بن جهور احد ملوك الطوائف وهي اول ديوانه

هذا الدواح على ممرانك رقيباً	فصلي بفرعك ليالك القريباً (١)
ولديك امثال النجوم قلائد	الفت سماءك لبة وتريباً
لينب عن الجوزاء قرطك كلما	جنحت نحت جناحها تغريباً
واذا الوشاح تعرضت اثناؤه	طلعت ثرباً لم تكن لتغيباً
ولطالما ابديت اذ جيتنا	كفأ هي الكف الخضيب خضيباً
اظنينة دعوس البراءة شأنها	انت المدو فلم ذعيت حبيباً
ما بال خدك لا يزال مضرجاً	بدم وخظك لا يزال مريباً
لوشئت ما عذبت معجبة عاشق	مستعذب في حبك التعذيباً

(١) قوله * فصلي بفرعك ليالك القريباً * من قول ابي الطيب

كشفت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فارت ليالي اربعا
وينظر اليه ايضاً قول المبري

يود ان ظلام الليل دام له وزيد فيه سواد القلب والبصر (ذخيرة)

ولزرته بل عدته ابن الهري
 ما العبر الألبين لولا انه
 ولقد قضى نيك التجلد نجبه
 وارى دموع العين ليس لقيضا
 مالي وللأيام حج مع الصبي
 مرض يكون له الوصال طيبا
 لم يشح فاه به الغراب نيبا
 نقوس واعقب زفرة ونجيبا
 غيض اذا ما القلب كان قليبا
 عدوانيا فكسى العذار مشيا

وقال مع نفاح اهداه الى الوزير الاجل محمد بن جهور

انك بلون الحبيب الخجل
 ثمار تغمض ادراكيا
 تأتي لاطراف تدريجيا
 الى ان نناهت شفاء العليل
 فلو تجمد الراح لم تعدها
 لما منظر حسن في العيون
 وطعم بلذ لمن ذاقه
 وريا اذا فتحت خلتها
 يتل ملها للاسكف
 صفوت نادلت في عرضها
 قبولكها نعمة غضة
 ولو كنت اهديت نفسي اخ
 مخالط لون المحب الوجمل
 هواه احاط بها معتدل
 فمن حر شمس الى برد ظل
 وانس المشوق وهو الغزل
 وان هي ذابت خمر تحمل
 لذناك لكنه منقل
 كلذة ذكراك لو لم يمل
 تملي تشاك او تستهل
 لمن زمانك او يتثل
 ومن يصف منه الهوى فليلد
 وفضل بما قبله متصل
 تصرت على انها غاية الخجل

وكتب الى الاديب ابي بكر مسلم بن احمد رسالة يتصل بها

شخطنا وما للدار نأي ولا شخط
 اء احبابنا الوت بمحدث عيدنا
 لهمرك ابن الزمان الذي قضى
 واما الكرى مذ لم ازركم فباجر
 الى ان يقول وهو مما ذكر له في القلائد
 عداسمه نبي واصغى الى عدى
 بلغت المدى اذ قصروا فقلوبهم
 يولوني عرض انكراهة والقلبي
 وقد رسموني بانتي لست اهلها
 وشط بين نهوى المزار وما شطوا
 حوادث لا عقد عليها ولا شرط
 بشت جميع الشمل منا لثتط
 زيارته غب والماسه فرط
 لم في ادبي كلما استمكنوا عط
 مكان اضغان اسودها رقط
 وما درهم الا النفاسة والغبط
 ولذ بين اثنائي بامثالها فط

فورت فان قالوا الفوار اراه
وقال وهو السحر الحلال

ساحب اعدائي لانك منهم
اصبحت تسخطني وامحك الرضى
يامن تألف ليله ونهاره
قد كان في شكوى الصبا به راحة
لوانني اشكو الى من يرحم
سقى الغيث اطلال الاحبة بالحمى
واطلع فيها للازاهير انجما

رلة

اذ العيش غض والزمان غلام

اهم يجسار يعز واخضع
اذا جئت اشكوه الموى ليس يسمع
شذا المسك من اردانه يتضوع
فما انا في شي من الوصل اطمع

ولا ان يزور المقلتين منام

قضيب من الريحان اثر بالدر
وديباج خديه حكى رونق الخمر
لواحظ عينيه ملين من السحر
والفاظه في النطق كاللؤلؤ والنثر

وريفته في الارشاف مدام

سقى جنبات القصر صوب الغائم
بقرطبة الفراء دار الاكارم
وغنى على الاغصان ورق الخائم
بلاد بيا عقى الشباب قانمي

وانجيني قوم هناك كرام

فكم لي فيما من مساء واصباح
يقدم افواه الكؤوس بتفاح
بكل غزال مشرف الوجه وضاح
اذا طلعت في راحه انجم الراح

فانا لا اعظام المدام قيام

ويوم لدى البنى (?) في شاطي والنهر
وليس لنا فرش سوى يانع الزهر
ندار علينا الراح في فتية زهر
يدور بهاعذب الما ابيض الخمر

بفيه من الثغر الشيب نظام

ويوم بجوحى (?) الرصافة ميهج
وقابلنا فيه نسيم البنفسج
مرورنا بروض الاخوات المدبح
ولاح لنا ورد بخمد مضرج

تراه امام النور وهو امام

واكرم بايام العفاف السوائف
وهو اثرناه بتلك المعاطف

بسود اثبت الشعر يرض السوائل اذا رفلوا في وشي تلك الممارف

نليس على نافع العذار ملام

وكم مشهد عند العقيق وجره فعدنا على حمر النبات وصفه

وظي يساقينا سلافة خمرة حكى جسي في السم رقة خصره

لواظنه عند الدنو سهام

فقل لزمان قد تولى نعيه ورثت على مر الليالي رسومه

وكم رق فيه بالعشي نسيمه ولاحت لساري الليل فيه نجومه

عليك من الصب المشوق سلام

وله وقد قال فيها صاحب الذخيرة انه كتب بها من بطليوس ايام تكدره عليها وهي

من غور نظامه ودرر كلامه

يادمع صب ما شئت ان تصوبا وبافواذي آن ان تدوبا

ان الرزايا اصيبت ضروبا لم ار لي في اهلها ضريبا

قد ملا الشوق الحشا ندوبا في الغرب اذ رحبت به غريبا

عليل دهر سامني تعذبا اذ الضنا اذ ابعث الطيبا

ليت القبول احدث هوبا ربح يروح عهدا قريبا

بالانق المهدي الينا طيا تعطرت منه الصبا جنوبا

يبرد حر الكبد المشوبا يامتعا اساده التأوبا

مشرقاً قد سم التفريرا اما سمعت المثل المضوبا

ارسل حكيماً وامشربيا

اذا اتيت الوطن الجيبيا والجانب المستوخ العيبيا

والحاضر الشفح الرحيبيا فني منه ما رأى الجنوبيا

مصانع تجاذب القلوبا جث الفت الرشا الربيبيا

مخالفاً في وصله الرقيبيا كم بات ليلى بدره الغريبيا

لما اثنتي في سكره قضيا تشدو حمام حليه نظريبيا

هصرته حلو الجنى رطيبيا ارشف منه المسم الثنيبيا

حتى اذا ما اعتفت لي مريبيا شباب افق هم ان يشيبيا

بادرت معياهل رأيت الدنيا (١) اهاجرى ام موسي تأذيبيا

(١) اخذه من قول الراجز يصف لنا مذوقاً جاهاً وابتدق حل رأيت الذئب قط وهذا

من لم أسغ من بعده مشروباً ما ضره لو قال لا ثريبيا
 ولا ملام يلحق القلوبا فلا ملام لحق المفلوبا
 قد طال ما تجرم الذنوبا ولم يدع - في العذر لي نصيبا
 انت قرت العين بان اوبا لم آل ان استرضي الغضوبا
 حي ان احرم المغيبا قد ينفع المذنب ان يتوبا
 ولما التقينا للوداع غدية وقد خنفت في ساحة القصر رابات
 وقربت الجرد العناق وصفقت طويل ولاحت للفراق علامات
 بكينا دماً حتى كأن عيوننا بجري الدموع الحمر منها جراحات
 وكنا زحج الأوب بعد ثلاثة فكيف وقد كانت عليها زيادات

مطبوعات ومخطوطات

ألمانيا الحديثة ونشؤها

صدر هذا الكتاب النفيس في الشهور الأخيرة باللغة الفرنسية من قلم المسبو هنري
 ليشنبرجي من أساتذة كلية السوربون في باريس وهو في نحو أربعمائة صفحة تلونا في مسطوره
 آثار عظمة الأمة الجرمانية وارتقاؤها في آدابها وعلومها وصنائعها وأخلاقها وأوضاعها السياسية
 والاجتماعية والاقتصادية والدينية في خلال القرن التاسع عشر كل ذلك مكتوب بلسان
 الانصاف بحيث اوحاه العلم الذي لا ينطق صاحبه من جانب القلب بما مل هوى النفس
 وأمله التمحيص الذي يتوفر عليه علماء الغرب اذا اخصوا في فن من الفنون واراودوا ان
 يضموا فيه المصنفات المهمة النافعة . وقد عددنا الظفر بهذا الكتاب نعمة لانا كنا نعرف
 درجة ارتقاء الامان معرفة سطحية وذلك لان من اخلاق هذه الأمة بل من اخلاق الامم
 السكونية كالانكلز والاميركان ان لا يهمها النظار بعظمها الحقيقية الا بعد ايراد
 الدلائل الحسية على ذلك وظهور نتائج الاعمال بالطبع .

وما استفدناه منه ان الامان لم يكتفوا بنزول الادم بل هم منتشرون في جميع بلاد
 اوربا ولا سيما فيما وراة نحوها من الجهات الاربع فقد كان سنة ١٩٠٠ في بلاد النسا

التشبيه عند اهل النقد نوع من انواع الاشارة لانه اشار الى تشبيه لونه بلون الذهب بسبب
 شوبه باناء التي غلب على اللين (الذهبية)